مواطن الآثار وأَنماطها في سهل مخمور

م. م. غسان صالح الحميضة

كلية الاثار – جامعة سامراء

الملخص

يتناول هذا البحث مواطن الاثار وانماطها سواء أكانت مدناً ام مراكز مهمة ام مواقع صغيرة وتوزيعها في الأراضي الواسعة في سهل مخمور ووديانها وعند عقد الاتصالات ومصادر المياه، وتعاقب الاستيطان فيها منذ اقدم العصور وتحديداً ما يعود منها الى دور حسونة واستمر الاستيطان في هذا السهل حتى ما بعد الفتوحات الإسلامية، كما تضمن البحث عصور الرخاء والازدهار التي اشتهرت بها معظم هذه المراكز الحضارية، والعوامل التي أدت إلى ازدهارها والحقب اللاحقة التي شهدت الانكماش الذي أصاب أجزاء من منطقة البحث كما تعكس ذلك اللقى السطحية في مواقعها الاثرية، فضلاً عن ذلك تضمن البحث الفترات التاريخية التي شهدت استيطاناً كثيفاً والفترات الأخرى التي ينقلب فيها ذلك الاستيطان تدريجياً الى انكماشٍ ملحوظٍ.

Archaeological Sites and Their Patterns in Plain Makhmur

Abstract

This research deals with the archeological sites and their patterns, whether they are cities or important centers or small sites and their distribution in the large lands in the Makhmur Valley, and the sequencing of settlements there since the earliest ages, specifically the role of Hassuna and its continuation until after the Islamic conquests. The research also included the periods of prosperity and florish, the cultural centers and the factors that led to its prosperity and the subsequent periods that witnessed the diminish that hit parts of the area Under research, as well as the historical periods that witnessed intensive settlement and other periods in which the settlement gradually turn into a shrinking welded.

المقدمة

إنّ الدراسات الخاصة بأنماط الاستيطان وتاريخها تُعد قليلة قياساً مع الدراسات الآثارية الأخرى[١] على الرغم من أهميتها الكبيرة كونها مكنت الآثاري من تقديم مادة أولية عن تاريخ المنطقة المراد دراستها اعتماداً على المسوحات الاثرية ، ومن دون اللجوء إلى التنقيب فيها او اعتماداً على ما اجري فيها من تنقيبات وان كانت محدودة، وهذه الدراسات كما أسلفنا لم تجر إلا في مناطق محدودة من العراق منها سهول ديالى[٢] وبادية السماوة[٣] وسهول كيش حيث أجريت فيها دراسات عن نظم الري وتأثيرها في الانتعاش الاقتصادي فضلاً عن دراسات أخرى عن الأحوال البيئية في تلك الأقاليم[٤].

كذلك أجرت الهيأة العامة للآثار والتراث في الثمانين سنة الماضية مسوحات للمواطن الأثرية في العراق ومنها منطقة البحث إلا أنها كانت محدودة اذ وثّقت بموجبها البيانات المطلوبة عن تلك المناطق كالدلالات والمخلفات البنائية الشاخصة ومصادر المياه والطرق المؤدية إليها مع ذكر مساحة المواقع وارتفاعها عن السهل المحيط بها ، والعصور التي ترقى إليها، فضلاً عن مناطق أخرى متفرقة أجريت فيها أعمال مسحية مثل الأقسام العليا من وادي الثرثار[٥] ومنطقة الفتحة[٦] والسهل الشرقي المقابل لتكريت[٧] التي أعطت نتائجها صورة أولية عن نمط الاستيطان فيها ، وتعاقبه من دون انقطاع ولاسيما في أدوار ماقبل التاريخ.

تتحدد منطقة البحث بالمنطقة المعروفة بسهل مخمور، وهي المنطقة المحصورة بين نهر دجلة من الغرب ورافد الزاب الأعلى من الشمال ورافد الزاب ألاسفل من الجنوب وسلسلة جبال قره جوق من الشرق[٨]، التي لم يعرف عنها الآثاريون والمؤرخون إلا الشيء القليل الذي ذكرته الأخبار الآشورية والمصادر العربية ، وما ذكره بعض الرحالين والسياح في القرن الماضي.

احتضنت منطقة البحث، حضارات مهمة تعود بعضها إلى عصور موغلة في القدم والتي اصطلح على تسميتها ''عصور ماقبل التاريخ''، مروراً بالعصور التاريخية القديمة وصولاً إلى العصور الإسلامية المتأخرة، وهذا ما أظهرتهُ وأكدته نتائج الدراسات الأثرية المتنوعة من عمليات مسح وتنقيب، حيث بيّنت تلك الدراسات أن منطقة البحث، قد ضمت مواقع تعود بتأريخها إلى أدوار حسونة وسامراء والعبيد من العصر الحجري المعدني (٥٢٠٠-٢٩٠٠ق.م)، وان هذه المنطقة على الرغم من أهميتها إلا أنها لم تنل نصيبها من البحث والتحليل مع أنها تحتوي على ممر ومسلك مهم يمتد مع جانب نهر دجلة الشرقي، وقد استخدمته القبائل والمجتمعات القديمة غالباً في الانتقال من أعالي بلاد الرافدين إلى السهل الرسوبي ولاسيما في عصور ماقبل التأريخ، فضلاً عن ذلك فإنه كان من أهم المسالك والطرق لسير القوافل التجارية

والحملات العسكرية، وفي فترة العصور الإسلامية ، ولاسيما العباسية اتخذ المسلك نفسه كطريق للبريد. وسبق ذلك أن اتخذت الجيوش الاخمينية المسلك نفسه عند انتقال جيوشها نحو الشمال، لذلك كانت لدى الباحث رغبة عالية في دراسة أنماط الاستيطان في هذه المنطقة وبيان أهميتها والوقوف على الأسباب التي أدت إلى استمرار الاستيطان فيها مع إحصاء المواقع الأثرية المنتشرة في إرجائها، وبالقدر الذي وفرته المكتشفات والدلائل الأثرية.

تاريخ أقدم استيطان في السهل :

أذا أردنا البحث والتحري عن أقدم نشاط للإنسان في سهل مخمور وفي مقترباته الجغرافية المرتبطة معه بطرق الاتصال نجد أن مناطقه السهلية الخصبة القريبة من مصادر المياه سواءً الدائمية منها أو الموسمية الكائنة في أقسامه الشمالية والغربية القريبة من نهر دجلة ورافده الزاب الأعلى، والجنوبية القريبة من رافد الزاب الأسفل، هي من أكثر مناطق السهل ملاءَمة لقيام تجمع بشري استوطن ضفاف الأنهار والوديان المنحدرة من الجهات الشمالية الشرقية إلى الجهات الجنوبية الغربية انتهاء في نهر دجلة والزاب الأسفل منذ بدايات العصر الحجري المعدني، حيث كشفت الأَعمال الاثارية في السهل عن مستوطنات تعود بتاريخها إلى أوائل العصر الحجري المعدني. وهي تل كولا كندال وإبراهيم بايس[٩] وتل باقرتا[١٠] وتل اسديرة وهراطة والصوان وخربة صالح الدخيل وتل النمل والنول وتل الصباغية الشرقي وتل مرموص[١١] وتل الذهب[١٢]، وينحصر تاريخ أقدم استيطان في هذه المواقع بين حضارتي حسونة وسامراء، وقسم آخر منها يعود بتأريخه إلى حضارة حلف والعبيد الشمالي والوركاء.

ويُعدّ تل إبراهيم بايس في الشمال الشرقي وتل الصباغية الشرقي في الجنوب الغربي من السهل أقدم موقعين أثريين آخرين استوطنا في السهل ومقترباته بحسب ما أشارت إليه المسوحات والتنقيبات الأثرية، واللذان يعودان بتأريخهما الى دور وحضارة حسونة (٥٢٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق.م) أولى أدوار العصر الحجري المعدني فضلاً عن ادوار وعصور أخرى ضمتها هذه المواقع الى جانب فترة حسونة[١٣]، ويعدّ تل الذهب الواقع إلى الشمال من منطقة الفتحة على نهر دجلة ابعد ما وصلت إليه حضارة تلك الأطوار في منطقة البحث إبّان عصور ماقبل التأريخ (قبل التدوين واكتشاف الكتابة).

إن المواقع الأثرية في سهل مخمور والعائدة لفترة عصور ماقبل التاريخ، ربما كانت قائمة على الطرق القديمة أو على مقربة منها، والتي سلكتها الأقوام منذ تلك الفترة في عمليات انتقالها من مناطق المقدمات الجبلية (المنطقة شبه الجبلية) وهضابها في أعالي العراق إلى وسطه

وجنوبه إذ إن المواقع الأثرية القائمة على وادي الثرثار مثل (تلول سفره والميمون والصواجع وام تليل)[١٤] والمواقع الأخرى الكائنة جنوب منطقة الفتحة في السهل الشرقي المقابل لمدينة تكريت مثل (شلفحت والناعور والمبدد)[١٥] تبدو أنها كانت على علاقة مع مستوطنات من الفترة ذاتها ومنتشرة في منطقة البحث كما توحي الى ذلك الدلائل الأثرية، وبذلك كانت هذه المواقع تشكل في تقدير الباحث حلقة وسطية لانتقال أقدم ثقافات العصور الحجرية في طريقها إلى وسط بلاد الرافدين وجنوبها.

أما تاريخ أقدم استيطان لسهل مخمور فلا يمكن البت فيه بشكل نهائي في الوقت الحاضر، لعدم إجراء حفريات واسعة في بعض مواقعه والوصول إلى التربة البكر في أي موقع من مواقع السهل لكون القسم الأكبر من هذه التنقيبات كانت محدودة المساحة من جهة وقد حددت بإطار زمني من جهة أخرى، الأمر الذي حددً من أهداف التنقيب، والاقتصار أما على حفر اسبار أو حفر مجسات أو على الاكتفاء بخنادق اختباريه في عدد كبير من المواقع، أما التنقيبات الشمولية، لكامل الموقع فإنها لم تحصل في أي موقع من مواقع منطقة البحث، ربما باستثناء موقع أو موقعين، لكن المواطن الأثرية العائدة لفترة ماقبل التاريخ (ماقبل التدوين واكتشاف الكتابة) والواقعة في ذلك السهل أو على الطرق المؤدية اليه، قد تعطي دليلاً بشكل غير قاطع، على أن موقع سهل مخمور وخصائصه كانبساط أراضيه وخصوبة تربته وملاءَمته للزراعة وتوفر المياه العذبة الدائمة قد استقطب الإنسان للاستقرار فيه منذ عصور مبكرة او موغلة في القدم.

فقد كان هذا السهل حلقة وصل بين المراكز الحضارية التي كان لها شأن في العصور السومرية والاكدية والبابلية القديمة مثل مدينة آشور (قلعة شرقاط) ونوزي (يورغان تبه[١٦]) ونينوى والمدن الواقعة على وادي الثرثار إلى الغرب من منطقة البحث مثل تل العجري والسكريات[١٧].

فضلاً عن ذلك نجد أن قسماً من المواقع الأثرية العائدة لعصور ماقبل التاريخ قد تميزت بتعاقب طبقاتها كما تعكسه الملتقطات السطحية والتنقيبات الأثرية ومنها المنسوبة إلى ادوار سامراء وحلف والعبيد والوركاء، إلا أن أهم هذه المواقع في السعة وغزارة الملتقطات هو تل الذهب وكولا كندال وابراهيم بايس، وليس بالإمكان تخمين عدد سكان هذه المستوطنات سواءً أكان ذلك لمنطقة الدراسة كلها أم لأي من مكوناته القروية.

أما ما يخص عصر فجر السلالات (٢٩٠٠ – ٢٣٧١ ق.م) فيُعدّ بالموازنة مع العصور السابقة واللاحقة لهُ عصراً مفهوماً بصورة جيدة من قبل الدارسين ولاسيما من النواحي العمارية وتقنية صناعة الفخار، فقد أظهرت تنقيبات البعثة التابعة للهيأة العامة للآثار والتراث بين السنوات ١٩٩٧ و ٢٠٠٢، نماذج واسعة عن العمارة وتقنية صناعة الفخار من تل النمل على

الجانب الغربي (الأيمن) من نهر دجلة وتل الفرس على ضفة نهر دجلة الشرقية (اليسرى)، ونماذج فخارية من أعمال المسح في كل من تل الذهب وموقع قبة اصبيح وتل الزوية[١٨] وتل أبو هام[١٩] الى الجنوب قليلاً من بلدة القيارة، فضلاً عن التأثيرات السومرية في الآثار المكتشفة في مدينة آشور التي كانت في تلك الفترة من أبرز المراكز الحضارية الشمالية للسومريين، اذ كشفت التنقيبات في أطلالها عن آثار سومرية كثيرة بينها معابد للآلهة عشتار ومجموعة من أصنام آلهة وتماثيل كهنة يرتقي زمنها الى تلك الفترة أي قبيل منتصف الالف الثالث قبل الميلاد[٢٠]، كذلك نجد ظاهرة ازدياد عدد المستوطنات واتساع أحجامها، وقربها من مصادر المياه الدائمة حيث نجد أن جميعها تقع على نهر دجلة وربما أن توزيعها كان لأسباب جغرافية وفي مقدمتها أعمال الإرواء، اذ يلحظ أن كل من هذه المواقع تتناسب أحجامها مع المساحات المروية المحيطة بكل منها في الوقت الحاضر.

وفي الفترة التي انضمت فيها دول المدن السومرية تحت لواء الدولة المركزية التي أقامها الاكديون (٢٣٧١ – ٢٢٣٠ ق.م) اتضح أن المراكز والمستوطنات الواقعة في منطقة البحث والعائدة لهذه الفترة قد لعبت دوراً كبيراً أثناء السلالة الاكدية ، ولعل السبب في ذلك أن سهل مخمور كان من بين المسالك العسكرية والتجارية المؤدية إلى بلاد الأناضول. وقد اكدت المكتشفات الاثرية والنصوص المسمارية في قانش[٢١] على النشاط التجاري مع آشور (قلعة شرقاط)[٢٢]. فضلاً عن ذلك فإن تل الذهب ومدينة آشور يعدان من أهم المواقع التي تعود إلى هذا العصر وكانتا مركزاً أدارياً مهماً وخاصةً في هذا العصر وهذا ما أكدته نتائج الحفريات بل وربما أنهما كانتا اكبر وأوسع مدينتين أكديتين في منطقة الدراسة والمناطق المحيطة بها حيث لاتخلو بقعة منهما من اثر السكن الاكدي وان الكشف عنهما بصورة كاملة يتطلب مواسم تنقيبية طويلة، ففي مدينة آشور عثرت التنقيبات على أبنية ضخمة وآثار كثيرة أهمها ما عرف بالقصر الاكدي أو القصر القديم الواقع الى الغرب من زقورة آنليل آشور وهو من أضخم القصور في آشور قلعة شرقاط يشغل مساحة تقرب من (١١.٠٠٠م^{٢})، ومن أضخم وأكبر القصور في العراق القديم حيث حوى على (١٧٢ غرفة) وثلاثة أقسام أو أجنحة وعشر ساحات ومن سماته العمارية الأخرى قوة تحصيناته المتمثلة بسمك جدرانه واحتوائه على مدخل واحد فقط في منتصف الضلع الشمالي الغربي[٢٣] فضلاً عن ذلك عثر في احد البيوت الكبيرة بمدينة آشور على رأس صولجان (دبوس) من حجر الهمتايت نقش عليه اسم الملك الاكدي (ريموش) وبهذا يتضح لنا أن مدينة آشور كانت مركزاً أدارياً مهماً من مراكز الإمبراطورية الاكدية في بلاد آشور[٢٤]. اما تل الذهب فقد أظهرت التنقيبات فيه وحدات سكنية مكونة من عدد من الغرف وقبور ضمت جراراً تعود إلى

العصر الاكدي ومجموعة من الأختام نقشت بمواضيع مختلفة[٢٥]. كذلك هي الحال بالنسبة لتل الفرس وتل مرموص ١و٢ وتل أبو هام . إن أنماط الاستيطان في منطقة البحث أثناء دور الاكديين يمكن دراستها باختصار وذلك لأنها استمرار لحالات الاستيطان في منطقة البحث حيث إنها لم تتخذ أماكن جديدة للاستيطان ، وهي تقوم فوق ادوار أخرى أقدم منها.

أما في حكم سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٤ق.م) التي أعقبت حكم الكوتيين فإن الأدلة الاثارية تشير إلى دخول بلاد آشور والمناطق التي تقع إلى الشمال والشرق منها تحت حكم هذه السلالة، واستمرت بلاد آشور مركزاً أداريا مهماً بدلالة العثور على كتابة في معبد عشتار في مدينة آشور تذكر اسم احد الحكام التابعين لسلالة أور الثالثة والمسمى (زريقم) وقيامه ببناء معبدٍ لهذه الآلهة الملقبة (سيدة القصر) (Belat Ekllim) من اجل حياة ملكه (أمار- سين) ملك أور[٢٦].

شهدت بلاد الرافدين بعد سقوط سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٤ق.م) نشوء العديد من الممالك والدويلات مثل بلاد آشور في منطقة البحث، وسلالة أيسن ولارسا واشنونا والعديد من السلالات في جنوب العراق، وعمت ذلك العهد النزاعات والحروب والتنافس بين تلك الدويلات من أجل السيطرة وبسط النفوذ[٢٧]، إلا أن هذا الصراع قد توقف بفضل السياسة التي اتبعها الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢ – ١٧٥٠ق.م) وسيطرته على بلاد آشور ، والمدن التابعة لها، وقد أشار الملك حمورابي في مقدمة شريعته إلى احتلاله آشور بصفة دائمة[٢٨]، بعد أن كانت بابل ومدنها وماري وأغلب المدن الأخرى الواقعة قربها تابعة لمملكة آشور وملكها شمشي أدد وولديه أشمي دكان ويسمخ أدد[٢٩]، وتتميز بقايا ذلك العهد في منطقة البحث في تلول تقع عند عقد الاتصالات مثل تل الذهب والهيجل (مدينة أيكلاتُم)، ولا يستبعد أن تكون في الأقسام الجنوبية من منطقة البحث (منطقة الفتحة ومواقعها) أهم مدن تلك الفترة كما بيّنت المسوحات والتنقيبات التي جرت في المنطقة ، ولاسيما وأنها كانت واقعة على امتداد الطرق التجارية والعسكرية وحلقة وصل بين الجنوب وبلاد الأناضول[٣٠].

وتلقي المدونات التأريخية ومنها رسائل ماري الضوء على منطقة البحث في العصر البابلي القديم (٢٠٠٦ – ١٥٩٥ ق.م) حيث يرد فيها اسم مدينة أيكلاتُم (خربة الهيكل) التي كان يحكمها أشمي - دكان (١٧٨٠- ١٧٤١ق.م) ابن شمشي أدد الأول (١٨١٤- ١٧٨٢ق.م) ملك آشور[٣١] وكان واجبه حماية الطريق بين أربيل والزاب الأسفل[٣٢] كذلك أشارت النصوص المسمارية إلى المحطات الواقعة على الطريق بين منطقة البحث ومدينة كركوك (أرابخا) مثل (لبدان) التي وضع حاكم أيكلاتُم فيها أعداداً من قواته المسلحة لحماية ، الطريق والسكان[٣٣]

بعدها أصبحت السيطرة للجيوش الآشورية التي كانت تنطلق من قلب منطقة البحث من العاصمة آشور ومن مدينة أيكَلاتُم وفيما بعد من العاصمة الثانية مدينة توكلتي ننورتا (كار-توكلتي-ننورتا) حيث بسطت نفوذها تدريجياً على المنطقة.

وفي أن أصبحت السيادة للأقوام الأشورية (٢٠٠٠ – ٦١٢ ق.م) ولاستقرار العلاقات بين الآشوريين والأقوام الأخرى في معظم الفترات انعكس هذا الاستقرار على سهل مخمور وما يحيط به الذي كان يمثل قلب الدولة الآشورية في بداية تأسيسها حيث استمر الاستيطان في عدد كبير من القرى والمدن في العصور الآشورية فمن المدن ما شيد فوق مواطن أثرية أقدم عهداً بعد أن هجرت فترة واحدة أو أكثر ، مثل : (تل إبراهيم بايس وكولا كندال وخربة الهيكل (مدينة أيكَلاتُم) وتل باقرتا في ناحية قراج التابعة إدارياً لقضاء مخمور....الخ)، لكن مدناً أخرى ، مثل : (مدينة آشور وتلول العقر (كار- توكلتي – ننورتا) وخربة الهيكل (مدينة أيكَلاتُم) وتل الاگرح وتل إبراهيم بايس) كان الاستيطان فيها كثيفاً، وقد اتخذت بعض المدن مراكز لانطلاق الحملات العسكرية الآشورية، ومنطقة خلفية (داخلية) تزود غيرها بالمؤن، وان كانت نائية عن المدن، إلا أنها واقعة ضمن الإقليم[٣٤]، فضلاً عن الكثير من المواقع التي لم تشهد استيطاناً قبل العصر الآشوري وسكنت لأول مرة في هذا العصر ، مثل : تلول العقر (كار - توكلتي – ننورتا) وهي المدينة الملكية التي شيدها العاهل الاشوري توكلتي ننورتا الأول على الجانب الأيسر من نهر دجلة على بعد مايقارب من (١٠٠كم) جنوب مدينة الموصل وقبال العاصمة الآشورية آشور (قلعة شرقاط) وتبعد عنها مسافة (٣كم) إلى الشمال الشرقي[٣٥] وتل الفارة وتل الاگرح وتل أسود، وغيرها من المواقع الآشورية الأخرى، كذلك هناك مواقع بعيدة عن نهر دجلة، مما يدعو للافتراض أَنّ الآشوريين قد أوصلوا المياه إليها بجداول وقنوات للشرب وإرواء المزروعات وهذا الافتراض شبه مؤكد بدلالة ان هناك بقايا اقنية ري قديمة قريبة من تل الاگرح الى جهة الشمال، رجح بعض الاثاريين أَنها من عهد العاهل الآشوري توكلتي ننورتا الأول أحد ملوك العصر الآشوري الوسيط[٣٦]. واذا كانت تلك الاقنية تعود بفترتها الزمنية إلى العاهل توكلتي ننورتا الأول مؤسس مدينة توكلتي ننورتا (تلول العقر حالياً) كما أسلفنا فلا يستبعد أَن تكون (تلك الاقنية) امتداداً للقناة المائية الآشورية التي كانت تأخذ مياهها من نهر دجلة لتزويد المدينة (كار توكلتي ننورتا) بالمياه وارواء الأراضي السهلية الواسعة المحيطة بها والتي جاء العاهل الاشوري على ذكرها في نصوصه وكتاباته المسمارية والمعروفة باسم (پاتو-ميشارا Pa-at-tu me-ša-ri) أي قناة العدالة[٣٧] الا ان هذه الآراء تبقى في حيز التخمين والترجيح والاحتمال. والى وقت ليس بالبعيد كانت بقايا الاقنية القريبة لتل الاگرح من جهة الشمال ظاهرة للعيان اما

اليوم فهي مندرسة ولا يمكن تتبع امتدادها إلا في مواسم الأمطار حيث تؤدي رطوبة الأرض الى بيان وتوضيح معالم أجزاء من تلك الأقنية. فضلاً عن ذلك لا تستبعد مطابقة امتداد بقايا تلك الأقنية وقناة توكلتي ننورتا الأول مع ما يعرف بالنهر العباسي المندرس الذي يتخذ المسار نفسه، ويأخذ مياهه كذلك من نهر دجلة ورافد الزاب الأسفل ، وله الغرض نفسه وهو إيصال المياه العذبة الى مناطق بعيدة في أعماق سهل مخمور لإرواء المستوطنين ومواشيهم وسقي أراضيهم وهذا الرأي بحد ذاته ان كان صائباً فإنه يشكل عاملاً أَساساً في ازدهار هذا السهل منذ القدم وفي وجود مدن ومستوطنات اثرية كبيرة وغزيرة في كل جوانبه هذا الى جانب خصوبة أراضيه وكميات الأمطار الساقطة والكافية للزراعة الديمية. بقي ان نشير الى ان حجم هذه المستوطنات وتوزيعها سواء الكبيرة منها أم الصغيرة ضمن المنطقة يشكل أهمية وقاعدة يمكن من خلالها دراسة العلاقات الإجتماعية والإقتصادية والتفاعل بين المدن والبلدات أو المراكز الإقليمية والمواقع الأصغر المحيطة بها ، ولاسيما ان هناك تقارباً كبيراً بين قسمٍ من تلك المستوطنات، لذلك فبطبيعة الحال انها ارتبطت مع بعضها بشبكة من الطرق كذلك الحال هناك طرق رئيسة تربطهم مع الأقاليم المجاورة للسهل . وهذه كلها عوامل تزيد من قوة تلك المستوطنات وتعاونها وترابطها مع بعضها. وهذا التحليل يبدو أكثر قبولاً فمن يستطيع ان يشق قنوات لإيصال ونقل المياه الى تلك المسافات في عمق السهل كأن يكون من نهر دجلة او من رافديه الزابين الأعلى والاسفل فليس صعباً عليه ربط المنطقة بشبكة من الطرق، ويجب أن لا تقتصر تلك الدراسة على الحقبة الآشورية فحسب وانما تمتد وتسري على جميع الحقب التاريخية سواء السابقة لها او اللاحقة بها لمعرفة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في تلك الازمنة.

أصاب المنطقة الإهمال بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية علي أيدي الكلديين والميديين سنة (٦١٢ق.م) وأصبح سهل مخمور الذي كان يشكل جزءاً من بلاد آشور التي تُعدّ الجزء الشمالي من بلاد الرافدين وبفعل التحالف بين الميديين في عهد ملكهم (كي اخسار) والكلديين عهد ملكهم (نبو بلاصر) تابعة لمملكة بابل[٣٨] ألا انه ليس ثمة مواقع في المنطقة يمكن من خلال لقاها السطحية التأكيد على مراكز الاستيطان فيها باستثناء مدينة آشور (قلعة شرقاط) التي احتوت على بقايا من الأبنية تعود لمعابد صغيرة مكونة من غرفة وغرفتين اطلقت بعثة اندريه على الأول المعبد (A) اما المعبد الثاني الواقع الى الجنوب من المعبد الأول والذي اطلق عليه اسم المعبد (N) وتخطيط المعبدين كان على الطراز البابلي ولا تتوافر لدى بعثة التنقيب أَية معلومات تمكنهم من معرفة لمن أسس هذين المعبدين آنذاك. أنه أمرٌ مشكوك فيه أَنْ يكون للإله آشور الذي وجد على الأرض مغلوباً على أمره، ولن يسمح العدو المنتصر بإعادة عبادته مجدداً، هذا فضلا عن

أطلال وبقايا البيوت الكبيرة والصغيرة ومجموعة أخرى من أَواني العبادة الكاملة والمحطمة ومحتوياتها[٣٩].

وحينما استولى كورش الثاني الاخميني على بلاد آشور وبابل (٥٣٩ - ٣٣١ ق.م) وأصبحت البلاد تحت الاحتلال الاخميني[٤٠]، وقد شهدت المنطقة التدهور والخراب، فضلاً عن ذلك تغيرت طرق التجارة التي كانت في السابق تمرّ من المنطقة وتدعم بصورة كبيرة اقتصادها[٤١]، بسبب غياب السلطة السياسية التي يفترض منها تأمين تلك الطرق، وأصبح الطريق الذي كان يربط أربيل بمدينة حران مروراً بسهل مخمور هو المسلك الذي اتخذته الجيوش الاخمينية للوصول إلى مناطق الخابور وأعالي سوريا[٤٢]، ولم تتمكن أعمال المسح والتنقيب في منطقة الدراسة في الوقت الحاضر من الكشف عن أي موقع اثري يضم العهد الاخميني وربما أن السبب في ذلك هو هجر السكان لمنطقة الدراسة ولأراضيها، وتدهور الزراعة جراء الضرائب الفادحة التي كانت تفرض عليهم مما دفع بأصحاب الأراضي المنتجة إلى هجرها بعد أن أصبحت وارداتها لاتعادل الضرائب المطلوب منهم دفعها، وهذا ما دفع الفلاحين إلى ترك أراضيهم والتوجه إلى المدن للبحث عن أعمال تكفل إعالتهم. وفي سجلات الرهون التي عثر على قسمٍ منها في بابل ونفر والوركاء، ما يلقي الضوء على حالة البلاد المتردية[٤٣] وقد وصلت الضرائب المفروضة على آشور وبابل إلى (١٠٠٠طالنت) من الفضة[٤٤].

وعلى الرغم من كل هذه الظروف الصعبة التي أصابت البلاد والعباد إلا أنه من الصعوبة تقبل موضوع انعدام وهجر الناس لقراهم ومدنهم بصورة تامة ، ولاسيما منطقة بتلك المميزات حيث يحيط بها نهر دجلة ورافداه الزابين الأعلى والاسفل وأراضيه السهلية المنبسطة وتربته الخصبة فضلاً عن اتخاذ أراضيه كمسلك وطريق رئيس لمرور الجيوش والقوافل التجارية في تلك الفترة على الرغم من غياب السلطة السياسية التي تؤمن الطريق. ولكن مع كل هذه الآراء والاحتمالات التي أوردناها فمن الممكن ان نضيف إلى السبب الأول الذي أشرنا اليه في بداية كلامنا عن العصر الاخميني من تردٍ للزراعة وارتفاع للضرائب سبباً أو عاملاً آخر هو قلة الدقة المتبعة في المسوحات الاثرية وقصر في أعمال التنقيب أو ربما ان الطبقات السكنية التي تمثل هذا العصر قد تعرضت الى تجاوزات كبيرة من حراثة وزراعة ودفن وسكن حديث ونقل اتربة وجرف وعوامل طبيعية أخرى أدت الى زوالها ، ولاسيما أَننا نعلم أنها في أغلب الأحيان تكون في أعلى التل كونها الأحدث هذا اذا لم يشغل التل بالاستيطان بعدها، ونأمل في السنوات القادمة ان تتمكن التحريات والأنشطة الاثارية من الكشف عن مستوطنات تعود الى تلك الحقبة تمكننا من

اعطاء صورة أوضح لمنطقة البحث إبّان الاحتلال الاخميني، ولا سيما وأننا نعرف ان الطريق الذي سلكته الجيوش الاخمينية وحملة زينفون وما عرف من بعد باسم الطريق الملكي كلها كانت تمر من خلال منطقة البحث.

وهناك ما يؤيد ذلك وهو عدم هجر المنطقة بصورة كاملة إذ يرد في وثيقة معاصرة ذكر مدينة أوباسي . يمكن للباحث أن يستقرى من خلالها حالة منطقة الدراسة بشكل خاص وأعالي بلاد الرافدين بعامة إبان الاحتلال الأخميني . خاصة أن هذا النوع من الوثائق قليلة جداً، الا أن المكتشف منها يكون على جانب من الأهمية. ومن هذه المصادر وثيقة تعود بتاريخها الى القرن الخامس قبل الميلاد مكتوبة باللغة الآرامية عثر عليها في مصر تعود لشخص اسمه نحتحور (Nehtihur) وكان تابعاً الى ارشام (Aršam) ستراب مصر آنذاك[٤٥]. ويرد في هذه الوثيقة أن نحتحور سافر من بابل الى مصر لإدارة أعمال هناك وكانت معه رسائل الى مسؤولين في المدن الواقعة على الطرق التي سلكها والمؤدية إلى مصر. وبدلاً من أن يسلك نحتحور الطريق المحاذي لنهر الفرات وهو الأقصر، فقد سلك الطريق الاخر الذي يقع شمال بلاد الرافدين. ووردت في الرسالة المذكورة أسماء العديد من المدن كان على حكامها تقديم المساعدة له ومن بينها مدينة أوباش Mat al–Ubaš (ورد اسم المدينة في وثيقة نحتحور باسم أوباش Ubaš، وفي النصوص المسمارية الآشورية ورد بصيغة أوباسي ú-ba-se-e)[٤٦] وسعى بعض الباحثين الى مطابقة أسماء هذه المدن مع أسماء مدن ذات أصول آشورية التي كانت قائمة في أيام الآشوريين فطوبقت مدينة أوباس أو أوباسي مع موقع تل الحويش الواقع عند ملتقى وادي الجرناف بنهر دجلة[٤٧] كما أسلفنا، ويبدو أن نحتحور سلك الطريق الذي كان يعرف بالطريق الملكي الذي يقطع سهل ديالى ونهر الزاب الأسفل بعدئذ ومن بعده نهر دجلة ليرتبط بإحدى الطرق الممتدة من شمال غرب بلاد الرافدين الى سوريا عبر الخابور[٤٨].

ويستخلص من هذه الوثيقة أن المدن المذكورة فيها كانت مراكز إدارية في القرن الخامس قبل الميلاد آلت أراضيها إلى ملكيات فارسية.

ومن الضروري أن نشير في هذا الصدد إلى ما كتبه هيرودوتس (٤٨٠-٤٢٥ق.م) عن بلاد آشور حيث يذكر أن سكان البلاد اصطنعوا آلات لرفع المياه من أجل سقي الأراضي من ماء النهر بسبب قلة سقوط الأمطار، كذلك وصف خصوبة الأراضي العالية وإقبال المحاصيل التي تنمو في المنطقة حيث تعطي هذه المحاصيل مائتي ضعف وعند إقبالها تعطي أكثر من ثلاثمائة ضعف، وورق الشعير بعرض أربع أصابع[٤٩].

تبقى الإشارة الى ما جاء في مدونات المؤرخ والكاتب الاغريقي زينفون وحملته المندحرة المؤلفة من عشرة آلاف إغريقي الموالية لكورش الاخميني الصغير ابن الملك الاخميني

دارا الثاني اثناء هروبه ومن بقي من مرتزقته من بطش جيش ارتحششتا بن دارا الثاني. حيث وثّق مشاهداته عن طبيعة المنطقة وأحوالها وتُعدّ ملاحظاته دقيقة ومهمة في تاريخ المنطقة، حيث يذكر انه وصل إلى قبالة مدينة ذات ثراء تقع على الجانب الغربي من نهر دجلة أطلق عليها اسم (كيني Caenae) احضروا منها الأطعمة والنبيذ واللبن على أكلاك تطفو على قرب من الجلود في نهر دجلة[٥٠]. وهذا يؤيد ان المنطقة لم تكن خالية من السكنى ولم تهجر بصورة كاملة بل كان فيها مدن غنية دلالة على ان هناك قرى وبلدات أخرى قريبة وتابعة لها هذا اذا كان وصف زينفون مطابقاً للوصف الذي نعتقده بان كيني هي اما مدينة آشور (قلعة شرقاط) او مدينة أخرى قريبة منها مثل مدينة اوباسي (تل الحويش) او غيرها.

وبعد إحراز الاسكندر المقدوني النصر على غريمه الملك الاخميني دارا الثالث في معركة كوكاميلا التي وقعت في سهل أربيل سنة (٣٣١ق.م)[٥١]، أصاب المنطقة شيء من الانتعاش بسبب فتح الطرق التجارية وتأسيس المدن وفتح الطرق بين تلك المدن ، وتخلص سكان المنطقة من نير الاحتلال الاخميني، وكان ذلك دليلاً على الاستقرار الذي شهدته المنطقة وكانت آشور قد شهدت توسعاً في أطرافها ولا سيما في حكم السلوقيين والفرثيين بدلالة الكشف عن نماذج عمارية كبيرة وكثيرة ومتنوعة بطرزها ومخططاتها في مدينة آشور فالأبنية التي كشفتها البعثة الألمانية في آشور (١٩٠٣- ١٩١٤) تظهر لنا اختلاط بين الأساليب الآشورية والعناصر ذات الأصول الإغريقية، واستخدم السلوقيون ومن تبعهم في البناء الكتل الحجرية والآجر والجص فضلاً عن الزخارف الجصية التي سبق وان كانت شائعة في بلاد آشور واستمر استخدامها في الفترة التي تلت السلوقيين كذلك استخدم القوس في الأبنية بدلاً من الجسور وشاع الإيوان بوصفه وحدة عمارية ذات أصول آشورية بدلالة ما كشفت عنه التنقيبات الألمانية التي جرت في مدينة آشور والعائدة إلى العصر الفرثي[٥٢]. الا أن هذا الاستقرار لم يستمر طويلاً بسبب الصراع بين الفرثيين والرومان، وتقدم المسوحات الأرضية عدداً كبيراً من أسماء المواقع الأثرية التي تعود لقاها السطحية إلى الحقبة الهلنستية والسلوقية والفرثية منها (مدينة آشور (قلعة شرقاط) وقلعة الجبار وقلعة البنت وتل الذهب). وهي كلها مدن وحصون واقعة على طرق سير الحملات العسكرية والتجارية.

أعقب الملوك السلوقيين المقدونيين في حكم العراق الملوك الفرثيون (الاشكانيين) الإيرانيون، الذين تميزوا بالقوة والتربية العسكرية بحيث استطاعوا من السيطرة بسرعة على المناطق وإخضاعها لسلطتهم، ولقد امتد حكمهم في بلاد الرافدين من (١٣٨ او ١٢٦ق.م) إلى (٢٢٧م)[٥٣]، وقد اختلف الباحثون القداماء منهم والمحدثون في تحديد الأصول العرقية الأولى

التي انحدرت منها الأقوام الفرثية أو البارثية وان كل ما جاء به أولئك الباحثون هو الى حد كبير مسألة تخمين، فالاختلاف لايزال قائماً عن الموطن الأول الذي استقروا فيه[٥٤]. لأن ما خلفوه من مواد أثرية ومدونات جاءت خالية من الإشارة إلى أصلهم واقتصرت على توضيح جوانب من حياتهم الاجتماعية[٥٥]، وتعدّ النقود الفرثية من أبرز الوثائق الرسمية لدراسة تاريخ الفرثيين فضلاً عن المصادر التاريخية مثل كتابات الإغريق والرومان (الكتاب الكلاسيكيين)، والمصادر السريانية، والتلمود، والمصادر العبرية[٥٦]، والمصادر العربية التي أطلقت اسم (ملوك الطوائف) على الفرثيين[٥٧]، وفي تلك الفترة كما يشير المسعودي[٥٨] والطبري[٥٩] تدفقت الكثير من القبائل العربية إلى الحضر[٦٠] وآشور، والمتتبع في مخلفات هذا العصر يلاحظ أن ملامح الاستيطان وأنماطه غدت أكثر وضوحاً من الفترات السابقة، لكن فترة الاستقرار لم تدم طويلاً بعد أن عاد الصراع إلى المنطقة مرة ثانية بين الفرثيين والرومان[٦١].

وتقدم المسوحات الأثرية وإعمال التنقيب عدداً من المواقع الأثرية تعود آثارها السطحية إلى الحقبة الفرثية التي كانت منتشرة في منطقة البحث وكان من أبرزها قلعة الجبار وآشور، وتل الذهب وخربة الهيكل وقلعة البنت وتل باقرتا وخربة الكردوشية وخربة هنس١ وخان النمل وتل الزاب وخربة اسديرة وسطى ومواقع فرثية أخرى كثيرة قسم من هذه المواقع شملتها أعمال التنقيب، مثل : (مدينة آشور، قلعة الجبار، تل الذهب، خربة الهيكل، تل الزاب) وكشفت فيها عن قصور ومعابد واستحكامات دفاعية وبقايا وحدات سكنية، إلى أن هذه المواقع تضم لقى أثرية قليلة جداً والسبب في ذلك ربما ناتج عن هجرة منظمة قام بها سكان المنطقة، فضلاً عن ذلك فإن أغلب المواقع الفرثية عثرت عليها التنقيبات وقد أصابها التدمير وسبب هذا التدمير ربما ناتج عن عوامل طبيعية مثل الفيضانات والأمطار أو بسبب التجاوزات الزراعية أو الدفن أو السكن الحديث ، ولاسيما وأن أغلب طبقات العصر الفرثي تقع في أعلى التل الأثري وبهذا فهي أكثر طبقات المستوطن تأثراً بالتجاوزات[٦٢].

بينت التنقيبات الأثرية أن منطقة الدراسة قد شهدت في هذا العصر استيطاناً كثيفاً ونشاطاً سكانياً ملحوظاً كما أكدت ذلك أعمال المسح والتنقيب وشهدت ازدهاراً وتطوراً ونمواً خاصةً بعد توقف النشاط التجاري على طريق الثرثار بعد سقوط مدينة الحضر عام ٢٤١م[٦٣]، الأمر الذي أدى إلى أن تكون منطقة البحث المنفذ الوحيد لمرور القوافل التجارية وطرق المواصلات التي اتخذت من الطريق المحاذي لنهر دجلة منفذاً لها، وما يؤكد هذا القول هو نشوء العديد من القلاع الفرثية المحاذية لنهر دجلة والممتدة من منطقة الفتحة حتى قلعة الشرقاط على جانبي النهر، والتي كشفت عنها أعمال المسح والتنقيب منها (قلعة الجبار، قلعة آشور، قلعة البنت، تل الذهب)

والتي أنشئت لحماية القوافل والطرق التجارية المارة بالمنطقة، كذلك أصبحت المنطقة حلقة وصل رئيسة بين جنوب العراق وشماله، وشهدت منطقة الدراسة في تلك الحقبة وفرة في المحاصيل الزراعية نتيجة الازدهار الزراعي الذي شهدته سهولها الزراعية، بدلالة أن معظم المواقع الفرثية استوطنت بالقرب من نهر دجلة ورافد الزاب الصغير فضلاً عن مشاريع الري المندرسة ومنها مشروع نهر العباسي القديم، فضلاً عن ذلك أن سهل مخمور المقابل لمدينة آشور (قلعة الشرقاط) قد تميز بأراضيه المنبسطة والخصبة والصالحة للزراعة بخلاف الجانب الغربي، وهذه العوامل وغيرها دفعت بالسكان في تلك الحقبة إلى السكن والاستقرار في الجانب الشرقي من نهر دجلة بخلاف الجانب الغربي الذي تميز بامتداد الجبال ووعورة التضاريس المتمثلة (بجبل خانوگة وجبل مكحول) والممتدة من قلعة آشور (مدينة الشرقاط) حتى منطقة الفتحة، إما الأراضي الواقعة إلى الشمال من مدينة آشور فقد تميزت هي الأخرى بارتفاعها وتربتها الرملية كبيرة المسامية ، وهذا الأمر يدفعنا إلى الاعتقاد أنه لم تقم مدناً مهمة في هذه المنطقة، وهذا الأمر ينطبق أَيضاً على طرق التجارة والمواصلات حيث إن جانب نهر دجلة من جهة جبل مكحول لم يصلح أن يستخدم طريقاً لسير الاتصالات بين الجنوب والشمال لذلك أصبح جبل مكحول يشكل عائقاً هائلاً أمام حركة المرور على طريق الوادي من الجنوب[٦٤]، وهذا يؤكد لنا أن طرق التجارة والمواصلات كانت تمرّ من الجانب الشرقي من النهر وليس الغربي.

وقد دلت أعمال المسح والتنقيبات في منطقة الدراسة إلى أن المنطقة قد شهدت في عهد الفرثيين نوعاً من الاستقرار والهدوء تؤكده كثرة المواقع التي تعود إلى هذا العصر فضلاً عن أن هذا الهدوء والاستقرار والاستيطان والسكنى لم تشهده المنطقة منذ سقوط الإمبراطورية الأشورية سنة (٦١٢ق.م) بدلالة أن جميع المواقع المنقبة تظهر الطبقة الفرثية فوق الطبقة الآشورية مباشرةً ، وهذا يؤكد أن المنطقة ربما انها قد هجرت في الفترة التي تلت سقوط الإمبراطورية الآشورية ، واستمرّ هذه الهجرة حتى العصر الفرثي وبالطبع فإن هذه الهجرة لم تشمل المنطقة بأكملها بدلالة أن مدينة آشور كشف فيها أبنية تعود إلى العصر السلوقي بعد أن شهدت نشاطاً وانتعاشاً في طرق التجارة[٦٥].

ثم ادخل العراق ومنه منطقة البحث تحت الحكم الفارسي الساساني لمدة تصل إلى مايقارب من (٤١١سنة) بدأت من سنة (٢٢٦م) واستمرت حتى تحريره على يد الجيوش العربية الإسلامية في موقعة القادسية سنة (٦٣٧م)[٦٦].

قدمت المسوحات الأرضية والتنقيبات الأثرية عدداً من أسماء المواقع الأثرية التي تعود أثارها ولقاها الأثرية إلى الحقبة الساسانية التي كان القسم الأكبر منها منتشر على جانب نهر

دجلة الشرقي وعلى امتداد منطقة البحث من جهتها الغربية وكان من أهمها تل بريج (مدينة بارما) والشجرة (مدينة السن) وقلعة الجبار وقلعة البنت وخربة اسديره وسطى، والقسم الاخر في عمق السهل من بينها تل باقرتا، قسم من هذه المواقع ظهرت لأول مرة في منطقة البحث مثل مدينة السن (شنا) السريانية عند ملتقى الزاب الأسفل بدجلة ، والتي ذكرت لدى الفرس باسم (قرد يلاباد)[٦٧]، ومدينة بارما وهي مشتقة من الكلمتين السريانيتين بيث رمان وتعني : (**معبد – ريمون**) وربما كان معبداً آشورياً[٦٨] وهي عند الفتحة أو مقترباتها، ومدينة البوازيج التي كانت موجودة في عهد الساسانيين، وكانوا يطلقون عليها تسمية (خونيا شابور) أي (نشيد شابور)، ووردت في التواريخ السريانية باسم (بيث وازيق أو وازيك) والتي تعني بالسريانية: بيت الجباية أو محل الگمارك[٦٩] وكانت هذه المدينة تضرب فيها النقود إلا أن هذه المدينة مندرسة في وقتنا الحاضر ولم يتمكن المختصون من تحديد موقعها على نحو دقيق، ومن بعدها مدينة الحديثة وهي على الأغلب قريبة من ملتقى رافد الزاب الأعلى في نهر دجلة وتسمى حديثة الموصل[٧٠] تمييزاً لها عن مدينة بالاسم نفسه تقع على نهر الفرات ، وعرفت عند الساسانيين باسم (نوكرد أو ناوجيرد) ومعنى ذلك بالفارسية البلدة الحديثة. وعرفت بالآرامية باسم (حَذْتا) وتعني: الحديثة كذلك، وسمّاها اليونان (كيني Kainai) وهي بالمعنى ذاته[٧١] (وربما يتطابق موقعها مع تل الشعير حالياً). وقد ذكرت المدونات التأريخية والبلدانية والأدبية والجغرافية هذه المدن لكونها واقعة على طريق البريد في العصر العباسي[٧٢] حيث كانت مدناً كبيرة معروفة تضم الأديرة والكنائس وأسماء هذه المدن تبدو كأنها ذات أصول سريانية[٧٣]، وفضلاً عن ذلك فإن التسميات المحلية لعدد من المواقع والقرى في منطقة الدراسة مثل هيغلا (احتمال ان يكون موقعها يمثل قرى الهيجل حالياً؟) التي ذكرها البلاذري في حوادث سنة ١٨١ه/٧٩٧م بصيغة (هاعلة او هاغلة)[٧٤] واسطرنية (يرجح ان تكون قرى اسديرات؟) التي ذكرها صاحب كتاب الرؤساء بقوله بقوله (**لما وصل مار ايشوعياب إلى قرية هيغلا واسطرنيا...**) كما ذكرها ثانية عند حديثه عن أحد مجرمين تلك المنطقة الذي تسبب بقتل رئيس احد الأديرة بقوله (**فانه إذ أراد الرجوع إلى السن قتله حاكم الحديثة في اسطرنيا**)، وذكر الأديرة والكنائس في تلك المنطقة، ربما تعكس ما كانت عليه منطقة البحث من مكانة في التبشير بالنصرانية[٧٥]، كما تعزز ذلك المشاهد القليلة المنفذة على بعض كسر الفخار مثل أشكال تشبه أشكال الصلبان والرايات المعروفة في آشور والحضر وحبات اللؤلؤ والأشكال الحيوانية والهندسية الأخرى[٧٦]، أما القسم الآخر من المواقع الأثرية فهي تُعدّ استمرار لحالات الاستيطان في المنطقة مثل (قلعة الجبار وقلعة البنت وتل باقرتا وخربة اسديرة وسطى)، والأرجح أن اغلب هذه المواقع تقع على طريق التجارة والمواصلات المحاذي لنهر دجلة، فضلاً عن القلاع والحصون التي أنشئت في العصر الفرثي لتأمين الحماية

للقوافل التجارية استمرت هي الأخرى في هذا العصر دلالة على استمرار وأهمية التجارة في منطقة البحث واستمرار ازدهار طريق دجلة، إلا أننا نجد أن المواقع الأثرية قد انكمشت في هذا العصر، وربما أن السبب ناتج عن قصر في أعمال المسح الاثاري للمنطقة، وقلة دقة في التنقيبات فضلاً عن ذلك ان سهل مخمور لم تجرِ فيه أنشطة اثارية إلا على نطاق محدود جداً، أو ربما أن السبب هو استمرار الحروب والاقتتال بين الساسانيين والرومان ، ولاسيما أن شمالي بلاد الرافدين كان ميداناً لتلك الحروب[٧٧]، وقد عانت الأجزاء الشمالية من العراق التدمير من جراء تلك الحروب المتواصلة ففضلاً عن تدمير مدينة الحضر عام (٢٤٠-٢٤١م) (بينما والتر اندريه يشير الى سقوط الحضر في عام ٢٤٢م) على يد شابور الأول[٧٨] دمرت مدينة آشور أيضاً في عام (٢٥٦م)[٧٩]، كذلك شهدت حقبة الاحتلال الساساني على الاغلب في نهاية عهدها إهمالاً للزراعة ولمشاريع الري ويتبين لنا من أعمال المسح والتنقيب أن الساسانيين نهجو نهجاً مشابهاً لنهج الاخمينيين من قبل.

وفي القرن السابع للميلاد تمكن المسلمون العرب من إسقاط الإمبراطورية الساسانية التي أسسها اردشير الأول[٨٠].

انتهى الحكم الساساني للعراق بعد أن فتح المسلمون العراق بعد معركة القادسية سنة (٦٣٧م)، وبفضل أعمال المسح والتنقيب الأثري وكذلك المدونات الجغرافية والتاريخية وما تبقى من المخلفات البنائية ومشاريع الري المندرسة في المنطقة أصبحت الصورة عن منطقة البحث في الحقبة الإسلامية أكثر وضوحاً وتفصيلاً، وقد مثل هذا العصر في منطقة الدراسة بالكثير من المواقع الأثرية قسم منها ظهرت لأول مرة في منطقة البحث وما حولها، مثل: (خربة الكعكعية، خربة المصكرة ...الخ، والقسم الآخر من المواقع يُعدّ استمراراً لحالات الاستيطان، مثل: (مدينة السن، تل باقرتا، تل وادي السدر، تل الحكنة، خربة اسديرة وسطى، خربة الهيكل (مدينة أيگلاتُم).. الخ[٨١].

اعتمدت أغلب المستوطنات الإسلامية على الزراعة في معيشتها فنرى أن جميعها قد استوطنت الأراضي الزراعية الخصبة في السهل والقريبة من مصادر المياه المتمثلة بنهر دجلة ورافديه والنهر العباسي حيث اعتمد سكان المنطقة على استثمار الأرض بالزراعة المروية، فضلاً عن ذلك فإن الطريق الرئيس لمرور القوافل التجارية والمواصلات القادمة من الجنوب باتجاه الشمال أو بالعكس قد أتخذ من الجهة الغربية للسهل والمتمثل بضفة دجلة الشرقية (اليسرى) مسلكاً وطريقاً له. فيذكر ابن جبير عن منطقة البحث أنها منطقة حافلة بالسكن والبنيان والعمائر وهي منطقة آمنة ويستمر بالكلام عن المنطقة حتى يصل الحدود الشمالية لمنطقة

البحث[٨٢]، ويفهم من حديث ابن جبير في رحلته انه يقصد بها المنطقة من آشور (قلعة شرقاط) الى الموصل. إن وصف ابن جبير للمنطقة التي زارها سنة (٥٨٠ للهجرة) وهو قادم من مدينة تكريت متوجهاً في طريقه إلى مدينة الموصل في موكب للحجيج دلالة على ما تتمتع به المنطقة من الأمن والاستقرار وكثرة البنيان وازدحام السكن وأهمية المنطقة في الاتصالات والرخاء الاقتصادي التي تتمتع به المنطقة، وبفضل ذلك الأمن والاستقرار والرخاء الاقتصادي الذي شهدته المنطقة فقد كثرت المواقع الإسلامية وازدحمت وعاد الاستيطان إلى مواقع أخرى هجرت في العصور السابقة منها (تل الحكنة، خربة المصكرة) كما تشير إلى ذلك المسوحات الأثرية.

الاستنتاجات

١. شغلت منطقة البحث المتمثلة بسهل مخمور والمنطقة المحيطة بها بالاستيطان منذ حقب زمنية موغلة في القدم تمتد الى العصور الحجرية وتحديداً الى حقبة حسونة أولى أدوار العصر الحجري المعدني (٥٢٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق.م).

٢. استمرار الاستيطان في منطقة البحث منذ العصور الحجرية وحتى دخولها الإسلام، وبصورة متواصلة من دون انقطاع.

٣. تمتعت منطقة البحث ومنذ القدم بمقومات وخصائص جغرافية ساعدت على الاستيطان فيها ومن بينها انبساط أراضيها وخصوبة تربتها ووفرة مصادر المياه فيها والمتمثلة بالأنهر الدائمية، وهي كلّ من نهر دجلة ورافديه الزاب الأعلى والاسفل والانهر المندرسة مثل النهر العباسي والعيون الجارية من جبل قره جوق ومجموعة كبيرة من الأودية الموسمية على رأسها وادي الفضا.

٤. استقطبت منطقة البحث مرور خطوط التجارة والمواصلات من أراضيها سواء المتجهة الى الشمال أم الأخرى الذاهبة الى الجنوب، كذلك اتخذتها الحملات العسكرية الاخمينية وحملة زينفون المندحرة ممراً لها، وفي العصور العباسية أصبح طريق البريد يمرّ من أراضيها، هذا فضلاً عن رحلة ابن جبير الذي مرّ من السهل وهو قادم من مدينة تكريت متوجهاً في طريقه إلى مدينة الموصل في موكب للحجيج دلالة على أن الطريق الرئيس كان من منطقة البحث.

٥. بيّنت التحريات الاثرية أن منطقة البحث منذ بداية الاستيطان فيها قد مرّت بفترات رخاء وازدهار بينته سعة العمران، ولاسيما في العصور الآشورية، وفترات أخرى شهدت تدهور وخراب وتحديداً في العصر البابلي الحديث (الكلدي) أي بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية (٦١٢ ق.م) وحقبة الاحتلال الاخميني بدلالة انقطاع الاستيطان وعدم عثورنا على مواطن

للآثار تضم بين طبقاتها استيطاناً يعود الى تلك الحقب التاريخية بإستثناء مدينة اشور (قلعة شرقاط) التي ضمت استيطاناً يسيراً من العصر البابلي الحديث (الكلدي).

٦. شهدت منطقة البحث ازدهاراً كبيراً في العصور الاشورية بدلالة الاستيطان الواسع الذي شهده السهل في تلك الفترة، فنجد قسماً من المواقع عاد اليها الاستيطان خلال العهود الاشورية على الرغم من انقطاعه قبل تلك الفترة، ومواقع أخرى شهدت استيطاناً لأول مرة ومن ثم انقطع بعدها، وشيدت مدناً جديدة أشهرها كار توكلتي ننورتا ومواطن أخرى شهدت توسعاً في أطرافها هذا فضلاً عن شق قنوات اروائية لنقل المياه من نهر دجلة ورافده الزاب الأسفل فضلاً عن ذلك أوصلوا المياه الى مراكز وقرى في عمق منطقة البحث بواسطة مدّ قنوات اروائية اليها، مثل، تل الاگرح.

٧. يظهر البحث ان منطقة الدراسة كانت لها أهمية كبيرة في تاريخ العراق القديم كونها منطقة استراتيجية فقد اتخذها سكان عصور ما قبل التاريخ ممراً لهم للانتقال من شمال العراق الى جنوبه فضلاً عن ذلك شكلت منطقة البحث حلقة وصل بين جميع المناطق المحيطة بها، وطريقاً للتجارة منذ القدم، ومسلكاً للمواصلات والحملات العسكرية، وإزاء هذه الأهمية التي تمتع بها نجد ان سهل مخمور مزدحم بمواطن الاثار، قسمٌ منها معلن عن اثريته وقسمٌ آخر لم يكتشف ولم يعلن عن اثريته ، لذلك لقيت هذه الرقعة الجغرافية اهتماماً كبيراً وجلبت الأنظار من جميع البعثات الاثارية الاوربية، ولاسيما الألمانية التي سعيت جاهدة للحصول على تخويل يسمح لها من الكشف عن بدايات الاستيطان فيه وتعاقبها واحصاء مواطن الاثار المنتشرة بكثرة في ارجائه وتحديد ازمنتها.

٨. على الرغم من دراستنا لسهل مخمور واهتمامنا الكبير بهذه المنطقة الجغرافية والتنقل المستمر في ارجائها وبالقدر الذي تسمح به الظروف ومعاينتنا لأعداد كبيرة من المواقع الاثرية واطلاعنا على جميع نتائج التنقيبات التي جرت او حصلت فيها إلا أننا لم نتمكن من معرفة أو حتى تخمين عدد سكان هذه المستوطنات سواء كان ذلك لمنطقة الدراسة كلها أم لأي من مكوناتها القروية.

٩. ضمت منطقة البحث مدناً وقلاعاً وأعداداً كبيرة من المواقع الاثرية، قسمٌ شهد استيطاناً كثيفاً والاخر كان الاستيطان فيه يسيراً، وقسم ثالث ضل مشغولاً بالاستيطان لعصور متعددة وبصورة مستمرة ومواقع أخرى كان الاستيطان فيها متقطعاً، وهذا على الاغلب متعلقاً بأهمية الموقع والظروف المحيطة به وموقعه كأن يكون قريباً من مصادر المياه الدائمية وطرق التجارة والمواصلات وغيرها ام العكس.

١٠. من الجدير بالذكر أَن قسماً كبيراً من المواقع الاثرية بعضها معلن عن اثريته ومثبت في سفر المواقع الاثرية في العراق ومسقط على خرائط أطلس المواقع الاثرية الصادران عن مديرية الاثار العامة، قد اختفت من الوجود من جراء التجاوزات سواء السكن الحديث او الدفن (المقابر) أو التجاوزات الزراعية أو نقل الاتربة الخ والتي ساهمت مساهمة فاعلة في طمس هوية اعداد كبيرة من مواطن الاثار وضياع طبقات استيطانية، ولاسيما الطبقات التي تعلو المواقع الاثرية.

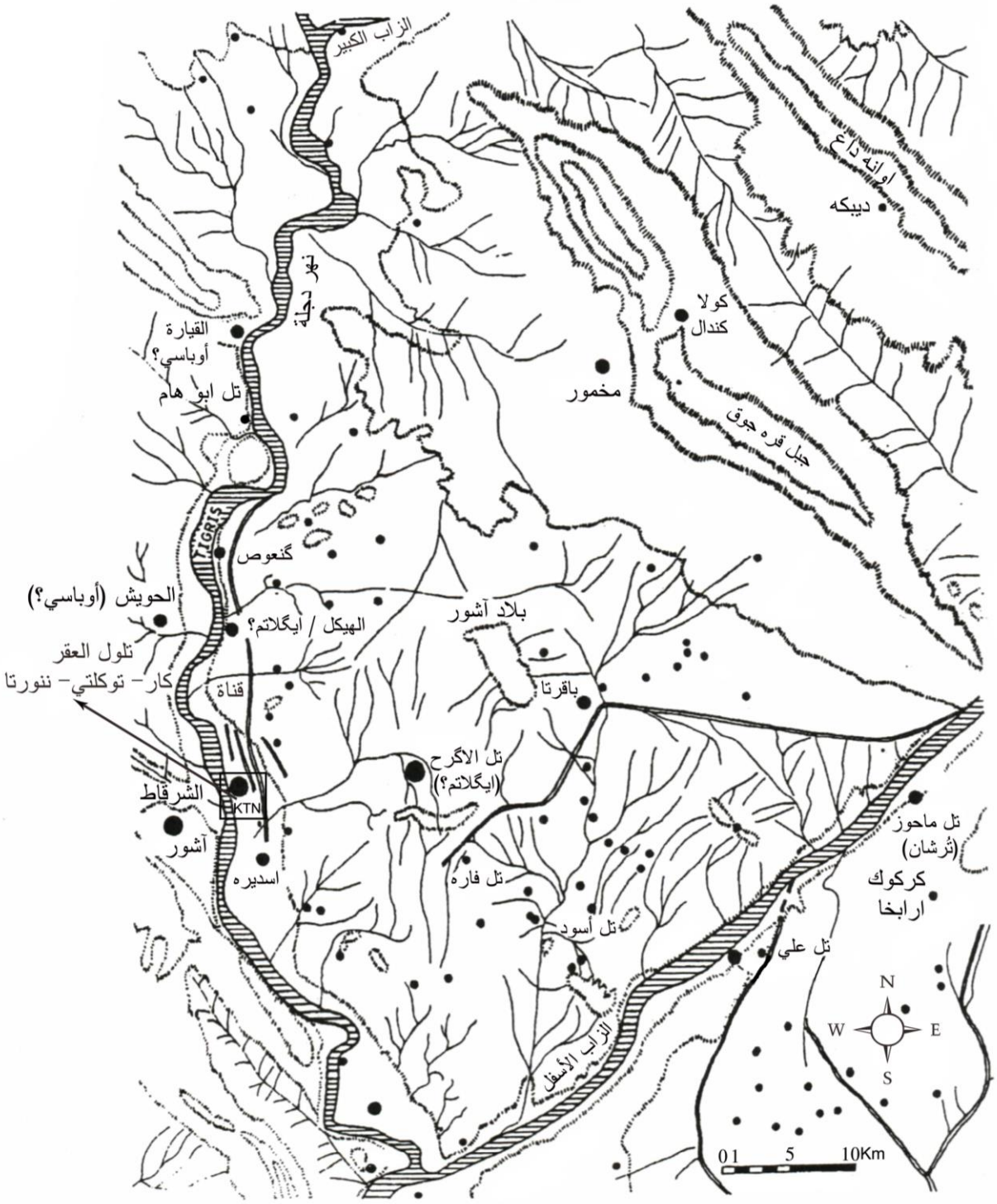

اللوح (١) خارطة سهل مخمور مؤشراً عليها أهم المواقع الأثرية، وأود أن أنوه إلى أن موقع (أبو هام) الواقع الى الجنوب قليلاً من بلدة القيارة قد اضيف الى الخارطة من قبل الباحث.

المصدر عن:

Dittmann, Reinhard, Ruinenbeschreibungen der Machmur-Ebene aus dem Nachlaß von Walter Bachmann, Op-cit, P.88, Abb.1.

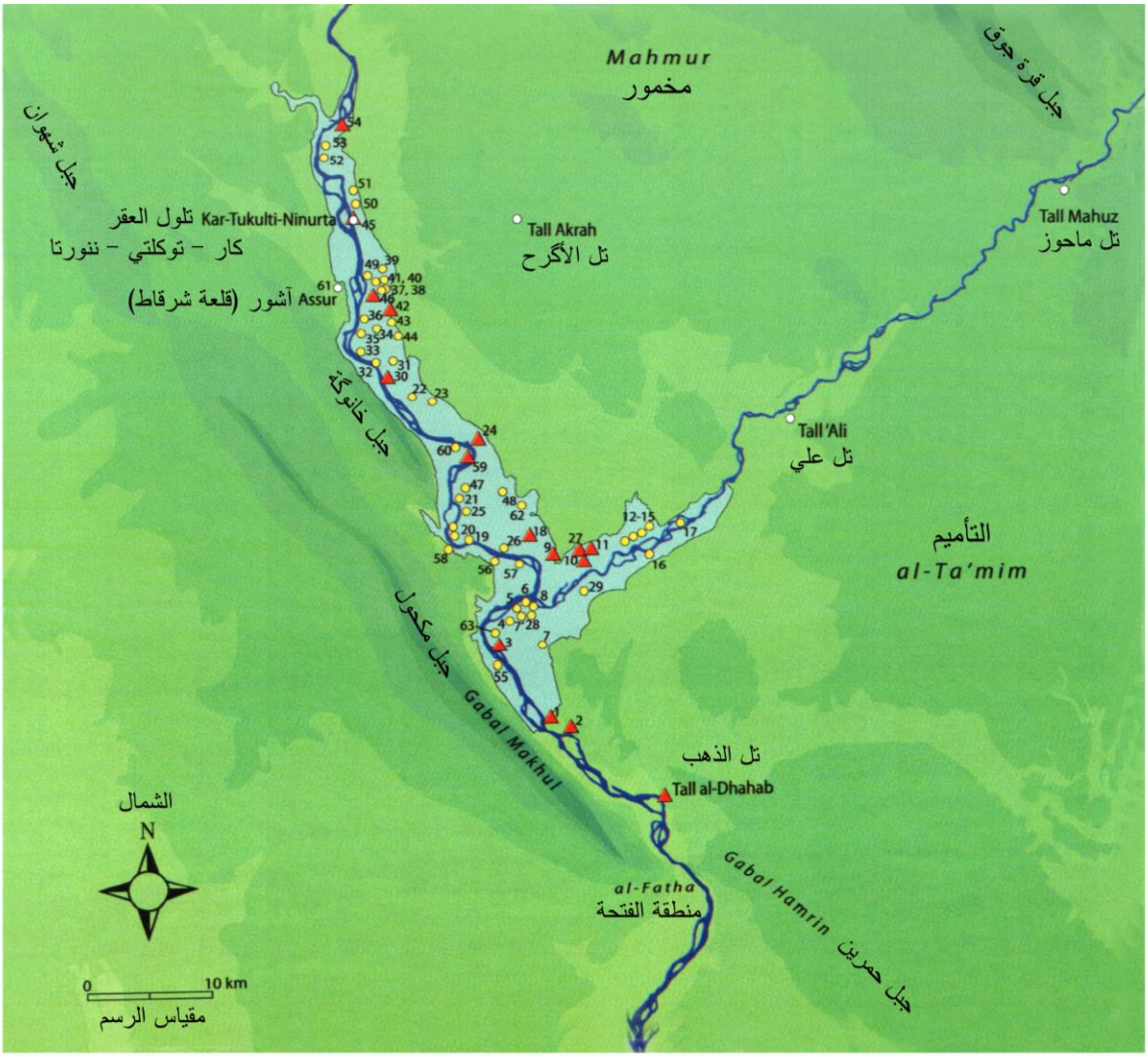

1.* تل مرموص .
2. تل الحوايج .
3.* تل الفرس .
4. تل النحل .
5. مقبرة شجرة .
6.* الخربة مدينة السن .
7.* تل العجامية 2 .
8. أم الدنابك .
9.* تل الزاب .
10.* تل الصباغية .
11.* تل فرحة .
12. تل الصدایر .
13. مقبرة شميط .
14. تل الكديش .
15. تل الخان .
16. تل البيضة .
17. تل النميصة .
18.* تل النول .
19.* تل العجامية 1 .
20. تل وادي الكردية والسورة .
21. تل الكعكية .
22. خربة تركي .
23. خربة عيشة .
24.* تلول السدر .
25. مقبرة الاتراك .
26. تل ادبيس .
27. ظهرة سعيد .
28.* تل الكاولية .
29. تل غريب .
30.* تل الحكنة .
31. تل الكديش .
32. تل كريعة .
33. تل ام العرابيد .
34. تل درويش .
35. مقبرة الفياض .
36. تل الكردوشية .
37. تل المصكرة .
38. مستوطن بدون أسم .
39. خربة الصوان .
40. خربة تنور .
41. خربة حصوة .
42.* خربة هنس وهايس .
43. خربة دلي .
44.* خربة جلمود .
45.* تلول العقر (كار – توكلتي– ننورتا) .
46.* تل سديرة .
47. تل اصبيح .
48. رسم حسين العباس .
49. تل صالح الدخيل .
50. تل اعطان .
51. خربة هزاع .
52. خربة الحميدية .
53. خربة هيجل كبير .
54. تل هيجل صغير (مشهد) .
55. خربة المسحك .
56. خربة نجمة .
57. تل الزوية .
58. قصر البنت .
59.* تل النمل .
60. خان النمل .
61.* آشور (قلعة شرقاط) .

اللوح (٢) خارطة حوض سد مكحول مؤشراً عليها قسماً من مواقع سهل مخمور المصدر عن: Mühl, Simone, and, Sulaiman, Burhan, Sh, The Makḥul Dam Project, **HSAO,** Band.14, P. XXV.

لوح رقم (٣) خارطة موزع عليها المدن البلدانية المنتشرة في منطقة البحث، والتي ظهرت في الحقبة الساسانية وما بعدها. ينظر: Heidemann, Stefan, Al-Aqr, das Islamische Assur Ein Beitrag zur Historischen Topographie in Nordmesopotamien, **Continuity and Change in Northern Mesopotamia from the Hellenistic to the early Islamic Period**, Band. 17, Berlin, 1996, P.283, Fig.1.

الهوامش

(١) أتقدم بجزيل الشكر وعاطر الثناء وخالص الدعاء لأستاذي الكريم صاحب الفضل علي بعد الله الأستاذ الدكتور جابر خليل إبراهيم الذي أشرف على هذا البحث على الرغم من كثرة اعماله، فلم يدخر توجيهاً او نصحاً الا وامدني به.

(٢) آدمز، روبرت ماك، أطراف بغداد - تاريخ الاستيطان في سهول ديالى، ترجمة الدكتور صالح احمد العلي والدكتور علي محمد المياح والدكتور عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤.

(3) Adams, Robert McC, and, Nissen, Hans, J, The Uruk Country side. The Natural Setting of Urban Societies, Chicago and London, 1972.

(4) Gibson, McGuire, and, With Appendix by Robert McCormick Adams, The City And Area of Kish, Florida, 1972. كذلك ينظر: إبراهيم، جابر خليل، مواطن الآثار في تكريت وأنماطها، موسوعة مدينة تكريت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الباب الثاني، بغداد، ١٩٩٥، ص ٩٣.

(٥) سفر، فؤاد، فحص منطقة الثرثار، سومر، المجلد٤، ١٩٤٨، ص ٢٩٩.

(٦) خليل، جابر، مواقع أثرية جديدة في منطقة الفتحة، سومر، الجزء ١-٢، المجلد٢٨، ١٩٧٢، ص٢٣٣-٢٣٩.

(7) Yasin. Walid, A Note on Three Samarra-Halaf Sites in the Tikrit Area, Sumer, No.24, 1968, PP. 117 – 119.

(8) Postgate, J, N, Maḫmur-Gebiet, RLA, Siebter Band, Berlin. New York, 1987 – 1990, PP. 271 - 272.

(9) El Amin, M, and, Mallowan, M, E, L, Soundings in the Makhmur Plain, Sumer, Vol.5, No. 2, 1949, PP. 145 - 153. كذلك ينظر El Amin, M, and , Mallowan, M, E, L, Soundings in the Makhmur Plain, Sumer, Vol.6, No.1, 1950, PP. 55 – 68.

(10) Dittmann, Reinhard, Ruinenbeschreibungen der Machmur-Ebene aus dem Nachlaß von Walter Bachmann, in U. Finkbeiner, R. Dittmann & H. Hauptmann (eds) 1995, P. 96.

(١١) عن تلك المواقع راجع: سليمان ، برهان شاكر ، تنقيبات عراقية في حوض سد مكحول - دراسات عن الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، ج١٢ ، ٢٠١٠، ص٥-١٣. كذلك ينظر: الحميضة، غسان صالح احمد، مواطن الآثار في حوض دجلة بين شمالي آشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الأثرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص٣٣-٣٤، ٣٨، ٤٨، ٥٠، ٥٤، ٦٥-٦٦.

(12) Herzfeld, F, Untersuchungen über die historische Topographie der Landschaft am Tigris, kleinen Zàb und Ǧebel Ḥamrin, Memnon, Erster Band, Leipzig, 1907. P.93-96.

(١٣) الأمين، محمود، التنقيبات الاستكشافية في منطقة مخمور، سومر، مج٤، ج٢، ١٩٤٨، ص ٢٩٧- ٢٩٨. كذلك ينظر : سليمان ، برهان شاكر ، تنقيبات عراقية في حوض سد مكحول - دراسات عن الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، ج١٢ ، ٢٠١٠، ص ٤٥ – ٤٦ . كذلك ينظر: Mühl, Simone, and, Sulaiman, Burhan, Sh, The Makḥul Dam Project, HSAO, Band. 14, Heidelberger, 2011, P. 371.

(14) Ibrahim. J. Kh, Pre-Islamic settlement in Jazirah, Baghdad, 1986, P. 43 - 45.

(15) Yasin. Walid, A Note on Three Samarra-Halaf Sites in the Tikrit Area, Op-cit, PP.117 – 119.

(١٦) عن نوزي (يورغان تبه). راجع: Starr, R, F, S, Nuzi, Vol.1, Harvard, 1939.

(١٧) إبراهيم، جابر خليل، تكريت من خلال المصادر الأثرية، المؤرخ العربي، المجلد ٣٤، ١٩٨٨، ص ٢٨٨.

(١٨) سليمان، برهان شاكر، تنقيبات عراقية في حوض سد مكحول، مصدر سابق، ص ٢٤-٢٧، ٣٠-٣١، ٣٣، ١١٦-١٢٠، ١٢٣-١٢٤. كذلك ينظر: Mühl, Simone, and, Sulaiman, Burhan, Sh, The Makḥul Dam Project, HSAO, Band. 14, Op-cit, P. 372. كذلك ينظر: الحميضة، غسان صالح احمد، مواطن الآثار في حوض دجلة، مصدر سابق، ص٨٩.

(١٩) طه، منير يوسف، تماثيل سومرية من تل المعتوق، سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد ٢٦، بغداد، ١٩٧٠، ص١٠١.

(٢٠) اندريه، ڤالتر، معابد عشتار القديمة في آشور، ترجمة: عبد الرزاق كامل الحسن، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة موصل، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٦ – ٤٤. وينظر: سفر، فؤاد، آشور، الطبعة الأولى، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٠، ص٤. كذلك ينظر: Bär, Jürgen, Sumerians, Gutians and Hurrians at Ashur? A Re-Examination of Ishtar Temples G and F, Iraq, Vol. 65 (2003), P. 144.

(٢١) قانش: كانت عاصمة لمملكة واسعة في العصر الآشوري القديم عرفت باسمها ثم مركزاً للمنطقة التي عرفت في العصر الهيليني باسم كبدوكيا، وموقعها اليوم ممثل بأَطلال كول تبه قرب قره هويوك التي تبعد الآن نحو (٢٠كم) الى الشمال الشرقي من مازاكا القديمة (قيصرية الحديثة). للمزيد ينظر: Orthmann, W, Kaniš, Kārum, RLA, Fünfter Band, Berlin. New York, 1976-1980, PP.379-383.

(٢٢) ينظر في ذلك: الأحمد، سامي سعيد، المستعمرة الاشورية في آسيا الصغرى، سومر، مج٣٣، ١٩٧٧، ص٧٠-٩٦. كذلك ينظر: إسماعيل، بهيجة خليل، المستعمرات التجارية الاشورية في الانضول، النفط والتنمية، مج ٧و٨، ١٩٨١، ص٥٠-٦٩.

(23) Preusser, Conrad, Die Paläste in Assur, ADOG, Berlin, 1955, P. 7 ff, Tafel 2, 3.

(24) Lewy, Hildegard, Assyria 2600 – 1816 B. C, CAH, Vol.1, Part.2, Cambridge, 1971, P. 734.

(٢٥) الهيأة العامة للآثار والتراث، دائرة التحريات والتنقيبات، قسم التنقيبات، تل الذهب الموسم الأول، ص٤.

(26) Andrae. W, Das wiedererstandene Assur, Leipzig, 1938, (2nd edition Munich 1977, ed. B. Hrouda, P. 112. وينظر Hallo, W, W, Zāriqum, JNES, Vol.15, No.4 (Oct., 1956), P.220. كذلك ينظر: اندريه، ڤالتر، معابد عشتار القديمة في آشور، ترجمة: عبد الرزاق كامل الحسن، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٣١،٢٣.

(27) Gadd, C, J, Hammurabi and the end of his Dynasty, CAH, Vol.II, Part,1, Cambridge, 1973, PP. 176-178.

(٢٨) كلنغل، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة غازي شريف، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٧، ص ٦٢ - ٦٣.

(29) Yoffee, Norman, Political Economy in Early Mesopotamian States, Annual Review of Anthropology, Vol. 24 (1995), P. 297. وينظر Leick, G, Historical Dictionary of Mesopotamia, Lanham • Toronto • Plymouth, 2010, P. `136.

(٣٠) خليل، جابر، مواقع أثرية جديدة في منطقة الفتحة، مصدر سابق. وينظر كذلك:- Ibrahim. J. Kh, Pre-Islamic settlement in Jazirah, Op-cit, PP. 54-55, 83. كذلك ينظر: الحميضة، غسان صالح احمد، مواطن الآثار في حوض دجلة، مصدر سابق، ص ١٠٥.

(31) Kupper, J, R, Northern Mesopotamia and Syria, CAH, Vol.II, Part,1, Cambridge, 1973, PP. 1-2. كذلك ينظر: علي، محمد عبد اللطيف محمد، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص٣٥.

(٣٢) إبراهيم، جابر خليل، مواطن الآثار في تكريت وأنماطها، مصدر سابق، ص ٩٦.

(33) Goetze. A., An Old Babylonian Itinerary, JCS, Vol.7, No.2, 1953, P.64.

(34) Dittmann, R, and, Hausleiter, A, and, Schmidt, C, The assyrian hinterland: Kar–Tukulti–Ninurta and The Makhmur Plain, Northern Iraq (Research Proposal for Archaeological Investigations), Munster and Berlin, 2002, PP. 5–7. Fig. 1.

(35) Andrae. W, and, Bachmann. W, Aus den Berichten über die Grabungen in Tulul Akir (Kar Tukulti - Ninib), MDOG, No.53, 1914, PP.41-57. كذلك ينظر Eickhoff, T, Kar Tukulti Ninurta, RLA, Fünfter Band, Berlin, New York, 1976-1980, PP.456-459. وينظر ايضاً Eickhoff, Tilman, Kār Tukulti Ninurta, Eine mittelassyrische Kult- und Residenzstadt, ADOG.21, Berlin, 1985.

(٣٦) باقر، طه، وسفر، فؤاد، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة، بغداد، ١٩٦٦، ص١٠.

(37) King, L, W, Records of the Reign of Tukulti-Ninib I, King of Assyria, About B.C. 1275, London, 1904, PP.43, 89. كذلك ينظر Luckenbill, D, D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, ARAB, Vol.1, Chicago, 1926, P.61, No.175 – 176. كذلك ينظر Grayson, A, K, Assyrian Royal Inscription, ARI, Vol.1, Wiesbaden, 1972, P. 117, No. 767. وينظر أيضاً Grayson, A, K, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods, RIMA, Vol.1, Toronto, 1987, P. 270.

(38) Gadd, C, J, The fall of Nineveh, London, 1923, P. 13ff. كذلك ينظر Olmstead, A. T, History of Assyria, Chicago, 1951, P.637. وينظر Oates, J, The fall of Assyria (635-609 B.C.), CAH, Vol.III, Part,2, Cambridge, 1991, PP. 179-180. كذلك ينظر: بڤن، أدون، أرض النهرين، ترجمة: الأب انستاس ماري الكرملي وساعده الأب لويس مرتين الكرملي، أخرجه ووضع فهارسه حكمت توماشي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١، ص ٥٠- ٥١.

(39) Andrae. W, Das wiedererstandene Assur, Op - cit, PP. 238 - 240.

(40) Olmstead, A. T, History of the Persian Empire, Chicago and London, 1948. P.50. كذلك ينظر Ghirshman, R, Iran, from the earliest times to the Islamic Conquest, Great Britain, 1978, P. 131.

(41) Reade. J, Greco - Parthian Ninevah, Iraq, Vol. 60, 1998, PP.65-66.

(٤٢) إبراهيم، جابر خليل، منطقة الموصل في فترة الاحتلال الأجنبي: الاخميني والسلوقي والفرثي، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩١، ص١٢٩. كذلك ينظر: إبراهيم، جابر خليل، تكريت في عهد الاحتلال الأجنبي للعراق، موسوعة مدينة تكريت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الباب الثاني، ١٩٩٥، ص١٥٤.

(٤٣) دندماييف، محمد، بلاد بابل في العهد الاخميني، جماعة من العلماء السوفيت، العراق القديم، دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٦، ص ٤٦٢. كذلك ينظر: إبراهيم، جابر خليل، تكريت في عهد الاحتلال الأجنبي للعراق، المصدر نفسه، ص١٥٤.

(٤٤) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين، مراجعة: فاضل عبدالواحد علي، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ص ٥٥٠.

(٤٥) حول ارشام أو ارشم. ينظر: دوبنت سومر، الآراميون، تعريب ألبير أبونا، سومر، مج١٩، ١٩٦٣، ص١٣٨ – ١٤٠.

(46) Nashef, Kh, Die Orts – und Gewässernamen der Mittelbabylonischen und Mittelassyrischen Zeit, RGTC, Band. 5, Wiesbaden, 1982, P. 269.

(٤٧) يشير جوليان ريد الى ان تل الحويش (مدينة اوباسي) واقعة الى الشمال من مدينة آشور (قلعة شرقاط) بمسافة تقدر بنحو (٢٠كم). ينظر: Reade, Julian., Studies in Assyrian geography (suite), RA.72, 1978, P.170.

(48) Oates, D, Studies in the Ancient History of Northern Iraq, London, 1968, PP. 59 - 60.

(٤٩) تاريخ هيرودوتس، ترجمة: حبيب أفندي، بيروت، ١٨٨٦، الكتاب الأول، ١٩٣.

(٥٠) جميل، فؤاد، زينفون في العراق وحملة العشرة آلاف إغريقي، سومر، ج١و٢، مج٢٠، ١٩٦٤، ص٢٢٧، ٢٥٤. كذلك ينظر: زينفون، حملة العشرة آلاف "الحملة على فارس"، ترجمها عن الانكليزية: يعقوب افرام منصور، منشورات مكتبة بسام، طبع بمطابع جامعة الموصل، موصل، ١٩٨٥، ص١١٣ - ١١٤.

(51) Stein, Sir Aurel, Notes on Alexanders Crossing of the Tigris and the Battle of Arbela, The Geographical Journal, Vol C, London, July to December 1942, PP. 155-164. كذلك ينظر: ولبانك، فرانك، العالم الهيلينستي - حملة الاسكندر على الشرق ونشأة الممالك الهيللينستية، ترجمة: آمال محمد محمد الروبى، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٤٣.

(٥٢) اندريه، ڤالتر، ولينتسن، هاينس، آشور المدينة الهلنستية، ترجمة: عبد الرزاق كامل الحسن، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٠، ٢٤، ٤٨، ٥١، ١٢٢. وينظر: اندريه، ڤالتر، استحكامات آشور، ترجمة: عبد الرزاق كامل الحسن، بغداد، ١٩٨٧، ص ٢٢٨. كذلك ينظر: اندريه، ڤالتر، معابد عشتار الحديثة في آشور، ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن، بغداد، ١٩٨٦، ص ١٧ وما بعدها.

(٥٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط١، دار الوراق للنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص٦٦٣.

(54) Debevoise, Neilson, C, A Political History of Parthia, Chicago, 1938, P. 1.

(٥٥) الفتيان، احمد مالك، وعبد الله، زهير رجب، سبع سنوات في تل اسود، بغداد، ١٩٧٩، ص ٨ - ٩.

(56) Colledge. M. A. R, The Parthians, London, 1967, P. 21.

(٥٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المجلد الأول، بيروت، ١٩٦٥، ص٢٩١، ٢٩٣. كذلك ينظر: سفر، فؤاد، ومصطفى، محمد علي، الحَضر مدينة الشمس، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٧.

(٥٨) المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١، ص ٢٥٧ - ٢٧٩.

(٥٩) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، الجزء الأول، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠، ص ٥٨٠ - ٥٨٤.

(٦٠) سفر، فؤاد، ومصطفى، محمد علي، الحَضر مدينة الشمس، المصدر السابق، ص ١٧.

(61) Herzfeld, F, Untersuchungen über die historische Topographie der Landschaft am Tigris, kleinen Zàb und Ğebel Ḥamrin, Op-cit, PP.113-114.

(٦٢) الحميضة، غسان صالح احمد، مواطن الآثار في حوض دجلة، مصدر سابق، ص١٣١، ١٣٧.

(٦٣) إبراهيم، جابر خليل، التحصينات العسكرية في العصر السلوقي والعصور اللاحقة التي سبقت الإسلام، الحاميات العسكرية حصن جدالة، موسوعة الجيش والسلاح، الجزء٢، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٩٦.

(64) Oates. D, Studies in the Ancient, Op-cit, P.19.

(65) Ibrahim. J. Kh, Pre-Islamic settlement in Jazirah, Op-cit, PP. 87-88.

(٦٦) الاعظمي، علي ظريف، تاريخ الدول الفارسية في العراق، مطبعة الفرات – بغداد، ١٩٢٧، ص ٤٨. كذلك ينظر: كريستنسن، أرثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه: عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ت)، ص٧٤-٧٧، ٤٨٥.

(٦٧) أبونا، الأب ألبير، ديارات العراق، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٨٧ – ٢٨٨.

(68) Sarre. F, und, Herzfeld. E, Archaölogische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet, Band. I, Berlin, 1911, P.213.

(٦٩) ألمرج، توما أسقف، الرؤساء، القرن التاسع، عربه ووضع حواشيه الأب ألبير أبونا، الموصل، ١٩٦٦، ص١٩٥. وينظر: الدومنيكي، الأب جان فييه، آشور المسيحية، ترجمة نافع توسا، الجزء الأول، ٢٠١١، ص٩١.

(٧٠) اختلف الباحثون وتعددت آراؤهم في تحديد مدينة الحديثة والمدن الأخرى الواردة في كتب البلدانيين العرب ، ولاسيما الواقعة منها على طريق البريد في العصر العباسي، والممتد مع شرق دجلة بين بغداد والموصل، ويُعدّ الباحث والمستشرق الإنكليزي المشهور كي لسترنج في طليعة من كتب في مجال الجغرافية التاريخية للبلدان الإسلامية وتبعه بعد ذلك مجموعة من الباحثين المحدثين.

(٧١) لسترنج، كي، بُلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد،١٩٥٤م، ص١١٩ - ١٢٠. وينظر: باقر، طه، وسفر، فؤاد، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة، مصدر سابق، ص١٦. كذلك ينظر: الدومنيكي، الأب جان فييه، آشور المسيحية، المصدر نفسه، ص٨٢.

(72) Oates. D, Studies in the Ancient, Op-cit, P.20.

(٧٣) الدومنيكي، الأب جان فييه، آشور المسيحية، مصدر سابق، ص ٩١. كذلك ينظر:

Herzfeld, F, Untersuchungen über die historische Topographie der Landschaft am Tigris, kleinen Zàb und Ǧebel Ḥamrin, Op-cit, P.117.

(٧٤) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، الجزء الثاني، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٤٠٩.

(٧٥) ألمرج، توما أسقف، الرؤساء، مصدر سابق، ص ١٦٧، ٢٤٨، ٧٥، ٢٣١.

(٧٦) إبراهيم، جابر خليل، الفخار بين العصر البابلي الحديث (الكلدي) والعصر الإسلامي، حضارة العراق، الجزء الثالث، بغداد، ١٩٨٥، ص ٥٧. كذلك ينظر: Andrae. W., Das wiedererstandene Assur, Op-cit, P. 58.

(٧٧) رو، جورج، العراق القديم، مصدر سابق، ص٥٦٤.

(78) Andrae. Walter., Hatra, Nach Aufnahmen von Mitgliedern der Assur Expedition der Deutschen Orient-Gesellschaft, I Teil. Allgemeine Beschreibung der ruinen, Leipzig, 1908, P.1..١١ كذلك ينظر: سفر، فؤاد، ومصطفى، محمد علي، الحَضر مدينة الشمس، المصدر السابق، ص

(٧٩) رو، جورج، العراق القديم، مصدر سابق، ص٥٦٤.

(٨٠) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الرابع، الطبعة الرابعة، بغداد، ١٩٧٠، ص ١٥٨، ١٦٢.

(٨١) الحميضة، غسان صالح احمد، مواطن الآثار في حوض دجلة، مصدر سابق، ص١٣٩. وينظر عن نتائج تنقيبات السدر والحكنة. سليمان، برهان شاكر، نتائج التنقيبات في تلي السدر والحكنة الموسم الأول – ١٩٩٩، سومر، مج٥٣، ٢٠٠٥-٢٠٠٦، ص١٧١-٢٠٦.

(٨٢) ابن جبير، أَبو الحسن محمد بن احمد، رحلة ابن جبير، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١، ص ١٨٧.